تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

غزّة: 2,4 مليون إنسان بين "خطتين" إرادة قمّة العرب أم "ريفييرا التهجير"؟

"الخطة المصرية" التي تبنتها القمة العربية الطارئة في القاهرة حول غزة، علقت عليها الكثير من الآمال بأن تكون بديلا مقنعا وناجحا من خطة دونالد ترامب المتهورة تحت عنوان "ريفييرا الشرق الاوسط". وكالعادة، فانه في مقابل التفاهم العربي الواسع حولها، قابلتها اسرائيل بالرفض، والمضي قدما في خطتها لتهجير الفلسطينيين، والاستخفاف بتداعياتها الخطيرة اقليميا

قد يحدث العديد من التطورات في ما بين القمة الطارئة في القاهرة في 4 آذار الماضي، والقمة العربية العادية المقررة في بغداد 17 ايار 2025، لكن الظاهر حتى الان ان اسرائيل تسير على هدى رؤية الرئيس الاميركي ترامب حول غزة، وتحديدا النقطة المتعلقة باخراج، تهجير، او نقل الـ2.4 مليين فلسطيني منها.

بالنسبة الى الحكومات العربية، فان خطورة خطة ترامب حول "ريفييرا الشرق الاوسط"، تتمثل في انها تعكس التخلي الاميركي على "خطة حل الدولتين" التي التزمت بها الادارات الاميركية المتعاقبة، واكدت عليها الدول العربية ايضا منذ قمة بيروت العام 2002.

بالنسبة الى الفلسطينيين، او اقله على المستوى الفلسطيني الرسمي، فان اسقاط "حل الدولتين" مثابة كارثة سياسية في ذاته، واذا كان البديل "خطة ريفييرا ترامب"، فان النتيجة الحتمية هي نكبة تهجير جديدة، تضاف الى نكبات التهجير في العام 1948 و1967، والغاء الوجود الفلسطيني في جنوب فلسطين التاريخية بالكامل.

يعني ذلك في ما يعنيه ايضا ان اسرائيل ستتفرغ عندها وكما تظهر المؤشرات والمواقف والافعال على الارض، ان الضفة الغربية ستكون الضحية التالية لجريمة التهجير. هذا فعليا عبارة عن انهاء للوجود الفلسطيني على ارضهم. واذا كان هناك تناغم اسرائيلي - اميركي لارتكاب هذه الجريمة التي يفترض ان القانون الدولي يحظرها، فمن البديهي ان تجد القاهرة وعمان اساسا، والعواصم العربية الاخرى، نفسها مهنية للتحرك، اقله كما قال مراقبون، من اجل اقناع ترامب بأن لدى العرب خطة بديلة عن خطته.

> **واشنطن تخلت عن "حل الدولتين"**

خلال قمة القاهرة الاستثنائية، اعتمد القادة العرب خطة لاعادة اعمار غزة كلفتها 53 مليار دولار، على 3 مراحل خلال 5 سنوات، تهدف الى تمكين 2.1 مليون فلسطيني من البقاء في ارضهم، كما تدعو الى حكم غزة موقتا من لجنة من الخبراء التكنوقراط المستقلين ونشر قوات حفظ سلام دولية. ويفترض ان اللجنة ستعمل خلال 6 شهور على تمهيد الطريق امام عودة السلطة الوطنية الفلسطينية الى حكم غزة بشكل كامل.

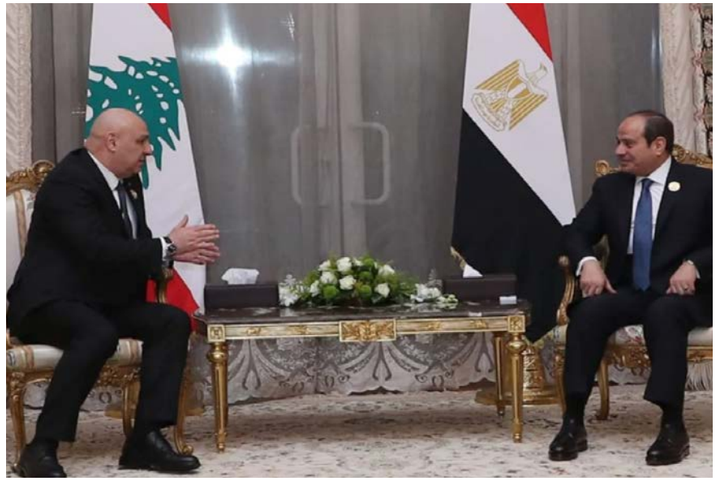

خيار ترامب

ذكرت صحيفة "معاريف" الاسرائيلية ان رجل الاعمال الفلسطيني بشار المصري هو المرشح المفضل لادارة ترامب لتولي مرحلة "اليوم التالي"، في غزة. والمصري، من مدينة نابلس ويحمل الجنسية الاميركية، مقرب من مبعوث الرئيس الاميركي لشؤون الرهائن ادم بولر الذي يستخدم طائرته الخاصة للقيام بجولاته في المنطقة بين الدوحة والقاهرة وغيرهما.

الخطة المؤلفة من نحو 90 صفحة مفصلة، تشير الى ان قطاع الاسكان هو الاكثر تضررا بخسائر تبلغ 15.8 مليار دولار، ما يمثل 53% من اجمالي الاضرار في غزة. كما تتضمن ايضا انشاء 200 الف منزل واستعادة الخدمات الاساسية وتأهيل الطرقات. وبموجب الخطة ايضا، فان الاعمار يتضمن انشاء ميناء للصيادين وميناء تجاري آخر، اضافة الى مطار دولي الذي كانت اسرائيل دمرته منذ العام 2001.

الخطة تؤكد على رفض تهجير الفلسطينيين وتحذر من تجاهل معاناتهم، لما قد يؤدي الى تصعيد الصراع. كما ان الخطة التي توفر 500 الف فرصة عمل لابناء غزة في مختلف القطاعات، على ان تعمل مصر والاردن على تدريب عناصر الشرطة الفلسطينية لنشرها في غزة ضمن جهود تمكين السلطة الفلسطينية.

يفترض ان تقود الخطة، من خلال مجلس الامن، الى نشر قوات حفظ سلام في الاراضي الفلسطينية للعمل وفق جدول زمني واضح لاقامة الدولة الفلسطينية. لكن حماس، رغم عدم معارضتها ان تكون خارج لجنة ادارة غزة، فانها اكدت ان سلاح المقاومة غير مطروح للتفاوض من جانبها.

لكن التحدي لا يقتصر على قدرة الدول التي ستنخرط في تطبيق الخطة على اعادة الاعمار وحده بعدما الحقت اسرائيل دمارا وخرابا بنحو 70% من غزة بحسب التقديرات الدولية، وانما في القدرة على جعل اسرائيل لا تعرقلها، خصوصا انها فرضت مثلا منذ بداية آذار، حصارا جديدا ومنعت ادخال المساعدات بما فيها الغذائية الى القطاع، في انتهاك لاتفاق وقف اطلاق النار، وفي استعادة خطيرة لسياساتها واجراءاتها في حق اكثر من 2.4 مليون فلسطيني في القطاع.

الانكى من ذلك، ان اسرائيل التي لم تكتف بجرائم قتل وجرح اكثر من 160 الف فلسطيني، واضطرت الى الموافقة على وقف اطلاق النار لسببين رئيسيين، هو الضغوط الكثيفة لادارتي جو بايدن ودونالد ترامب سوية، ومنع المقاومة لها من السيطرة الميدانية على محاور عديدة داخل القطاع، سارت الى انتقاد مقررات القمة العربية والاستخفاف بها، حيث قالت وزارة خارجيتها ان بيان القمة العربية لم يتناول حقائق الوضع بعد 7 تشرين الاول 2023 متمسكا بوجهة نظر عفا عليها الزمن، معتبرة بلا موارية انه يجب تشجيع فكرة ترامب لكن الدول العربية رفضت هذه الفكرة من دون منحها فرصة عادلة واستمرت بتوجيه اتهامات لاسرائيل.

الان، تتحدث اسرائيل علانية عن اعدادها خطة خاصة بها لتطبيق فكرة ترامب بتهجير الفلسطينيين، تكون من خلال ادارة تابعة لوزارة الدفاع الاسرائيلية. يسميها وزير المال بتسلئيل سموتريتش "ادارة هجرة" وان التمويل الخاص بها لا مشكلة في تامينه. ويقول ان شخصيات في الادارة الاميركية قالوا له انه "لا يمكن السماح لمليوني شخص يكرهون اسرائيل بالبقاء على مسافة قريبة جدا من حدودكم". وبحسب تصور هذا الوزير في حكومة نتنياهو، فانه "اذا قمنا بترحيل (تهجير) 5 الاف شخص يوميا فسيستغرق الامر عاما، اللوجستيات معقدة لأنك يجب ان تعرف من سيذهب، والى اي بلد"، مشيرا الى ان اسرائيل تعمل مع الادارة الاميركية على تحديد الدول التي ستستقبل المهجرين.

اما صحيفة "معاريف" الاسرائيلية، فتقول ان الادارة الاميركية شكلت فريقا متخصصا للترويج لخطة ترامب، وان هذا الفريق يتواصل مع مديرية "الهجرة من غزة" التابعة لوزارة الدفاع الاسرائيلية. ويرتكز المخطط على ما يبدو على اظهار ان هذه المديرية "تساعد" الفلسطينيين المهتمين بالهجرة، وليس اجبارهم على الهجرة.

هناك خشية فلسطينية وعربية ودولية من ان تراجع حكومة نتنياهو عن الاستمرار ◄

في تطبيق بنود وقف اطلاق النار وتجنب الانتقال الى المرحلة الثانية من الخطة، قد تتبعه محاولة اسرائيلية لفرض التهجير بالقوة من خلال عمليات عسكرية مكثفة، يقودها رئيس الاركان الجديد الجنرال ايال زامير، تدفع كمرحلة اولى الى تهجير مئات الالاف من الفلسطينيين من شمال قطاع غزة.

ما يفاقم المشهد الفلسطيني خصوصا، والعربي عموما، ان ادارة ترامب لم تتلقف بالترحيب قرارات القمة العربية ولا خطتها حول غزة، في وقت اشادت حركة حماس بها باعتبار ان الموقف العربي يرفض محاولات تهجير الفلسطينيين تحت اي ذريعة او غطاء، وهو ما تعتبره الحركة "موقفا مشرفا ورسالة تاريخية مفادها ان النكبة الفلسطينية لن تتكرر".

وبينما عبّر البيت الابيض رفضه للخطة المصرية قائلا انها لا تعالج الازمة الانسانية حيث اوضح المتحدث باسم مجلس الامن القومي الاميركي بريان هيوز، انها "لا تعالج حقيقة ان غزة غير صالحة للسكن حاليا، ولا يمكن للسكان العيش فيها وسط الانقاض والذخائر غير المنفجرة"، مضيفا ان ترامب لا يزال ملتزما رؤيته لاعادة اعمار غزة "خالية من حماس". لكنه لفت الى ان واشنطن "تتطلع لمزيد من المحادثات" حول هذه القضية.

اما المتحدثة باسم وزارة الخارجية الاميركية تامي بروس، فقد وصفت الخطة المصرية بانها "لا تلبي الشروط ولا طبيعة ما يطالب به ترامب.. وهي ليست على قدر التوقعات".

وفي الوقت نفسه، قال مبعوث ترامب الى الشرق الاوسط ستيف ويتكوف ان الادارة الاميركية "تحتاج الى مزيد من النقاش حول الخطة، لكنها تشكل خطوة حسن نية اولى من جانب المصريين"، مشيرا الى ان ترامب نجح في "تشجيع اشخاص آخرين في الشرق الاوسط.. على تقديم مقترحات نشطة يمكننا ان ننظر فيها".

ستظل الايام الاتية تتسم بالغموض بازاء مصير "الخطتين"، العربية، وتلك الاميركية - الاسرائيلية، ان صح التعبير، وسيتزايد هذا الغموض مع اتخاذ دول اوروبية رئيسية، متوترة اساسا من سلوك ترامب حول حرب اوكرانيا، موقفا ايجابيا واضحا من "الخطة المصرية"، مع اعلان وزراء خارجية فرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا دعمهم لها، حيث قالوا بعد اجتماع لهم في برلين ان "الخطة تظهر مسارا واقعيا لاعادة اعمار غزة وتتعهد، اذا تم تطبيقها، بتحسين سريع ومستدام للظروف المعيشية الكارثية للفلسطينيين الذين يعيشون في غزة"، لهذا فان الدول الاوروبية الاربع "ملتزمة بالعمل مع المبادرة العربية". وفي تناغم مع مقررات الخطة العربية، قال الوزراء الاربعة ان حركة حماس "لا ينبغي لها ان تحكم غزة ولا ان تشكل تهديدا لاسرائيل بعد الان"، وان الدول الاربع "تدعم الدور المركزي للسلطة الفلسطينية وتنفيذ اجندة اصلاحها".

البند اللبناني

تطرق البيان الختامي للقمة العربية الطارئة في القاهرة الى لبنان من خلال البند التالي: التأكيد على ضرورة تطبيق اتفاق وقف اطلاق النار في لبنان بجميع بنوده والالتزام بقرار مجلس الامن رقم 1701، وادانة الخروقات الاسرائيلية لهما، ومطالبة اسرائيل بالانسحاب الكامل من لبنان الى الحدود المعترف بها دوليا، وتسليم الاسرى المعتقلين في الحرب الاخيرة والعودة الى الالتزام بمندرجات اتفاقية الهدنة بين لبنان واسرائيل لعام 1949، والوقوف مع الجمهورية اللبنانية وامنها واستقرارها وسيادتها.

أيال زامير

ايال زامير الذي عيّن في 5 آذار 2025، رئيسا لاركان الجيش الاسرائيلي، تصفه صحيفة "يديعوت احرونوت" بأنه "دخل منصبه وهو يعرف ان لا دقيقة امامه ليضيعها، وهو يعتبر الواقع الحالي بانه مثابة هدنة في حرب لا تزال في ذروتها، وهي حرب متعددة الجبهات ليس فيها بعد تسوية دائمة، وكل منها قد تشتعل في كل لحظة. وهو مقتنع ايضا بأن الجيش وقادته الان في احدى الفترات الاصعب منذ قيام الجيش الاسرائيلي في 1948. وغزة وايران على رأس سلم اولوياته الاستراتيجية – العسكرية. خططه لاستئناف المعركة في غزة على مدى وقوى وسرعة لم نر مثيلها. كما ستتضمن الخطة كثافة للنار جوا وبرا، مع الامتناع قدر الامكان عن المس بغير المشاركين الذين ستخصص لهم مناطق مأوى وممرات هروب".